

٣٧ - باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

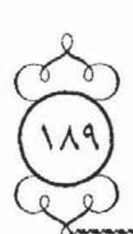
أ- وقول الله تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥ ـ ١٦].

الشرك نوعان أكبر وأصغر ، وهذا قد يكون من الأكبر وتارة يكون من الأصغر. فإذا أراد بإسلامه ودخوله الدين الدنيا فهذا شرك أكبر كالمنافقين فهم في الدرك الأسفل من النار . وتارة يكون أصغر كمن يرائي بقراءته وأمره ونهيه أو يجاهد لأجل الغنيمة ليس لله وهو مؤمن مسلم لكن تعرض له هذه الأمور .

قال تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ﴾ أي لا ينقصون . ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وهذا وعيد . والآية في الكفار الذين عبدوا الله لأجل الدنيا كالمنافقين ، وعمومه يوجب الحذر من إرادة الإنسان بعمله الدنيا ولو كان ذلك في بعض الأمور .

وهكذا قوله تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ وكذلك قوله ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ﴾ وفي الآية قيد إطلقته الآية السابقة وهو أن ليس كل من أراد الدنيا تحصل له فقد يحصل له بعض ما أراد .

وقوله : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ فالإرادة لا تكفي وحدها بدون السعي والإيمان فلابد من عمل وإيمان بالله وتوحيد له وإخلاص فهذا هو الذي يكون سعيه مشكورا من الله ومن المؤمنين .



ب - وفي الصحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة إن أعطي رضي ، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه إن كان في الحراسة ، كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع»(١٩٨) .

فيدل على وجوب الإخلاص وأن العمل يبطل مع الشرك بالله .

ب - وفي الصحيح عن أبي هريرة قال :قال رسول الله ﷺ : **«تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار»** .

في الصحيح : صحيح البخاري .

الخميلة : كساء سادة ليس فيه نقوش .

الدينار : من الذهب .

الدرهم : من الفضة .

الخميصة : كساء له أعلام منقش .

أي تعس من هذا قصده بعمله ودخوله في الإسلام أو عمل ما أظهر من أعمال الإسلام فتعس من كان عمله لأجل النقود وهذا المتاع كالمنافقين وغيرهم لأنه يذهب ثوابه ويحصل له الإثم والوزر، فدعى عليه بالتعاسة والانتكاسة.

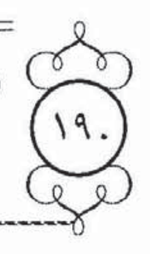
إذا شيك فلا انتقش : أي فلا يوجد من يخرجها وهذا دعاء عليه بتعسير الأمور وسوء العاقبة .

طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ،أي من شدة عنايته وانشغاله بالجهاد غير متفرغ للعناية بترجيل شعره ودهنه ونحوه وغير متفرغ لتنظيف بدنه .

---

(١٩٨) **صحيح** .

رواه البخاري (٢٨٨٦ ، ١٨٨٧).



. . . .

إذا كان في الحراسة كان في الحراسة . . أي مـغمور في الناس غير معروف وهذا من كمال إخلاصه وصـدقه فلا يتحرى مناصب الأمور ومعالـيها ولا التقدم عند الملوك والأمراء والوجـهاء فلهذا لا يعـرفونه . فهذا له الجنة والكرامـة بخلاف المنافق ومن كان عمله للدنيـا في أمره ونهيه وجهاده أو غيـر هذا من شئون الدين فقد حبط عمله .